International Journal of Cultural and Religious Studies
المجلة الدولية للدراسات الثقافية والدينية
ISSN: 2752-9894
DOI: 10.32996/ijcrs
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijcrs

صفات الزوجة الصالحة فى الفقه الإسلامي

محمد أمين أحمدي، الأستاذ المساعد في كلية الشريعة، قسم الفقه والقانون جامعة بلخ- أفغانستان
ميرعبدالقدير هاشمي، الأستاذ المساعد في كلية الشريعة، قسم الفقه والقانون جامعة بروان- أفغانستان

تاريخ استلام البحث: 2025/01/6 **تاريخ نشر البحث: 2025/02/02** **المجلد: 5** **العدد: 1**

ملخص البحث:
يقدم هذا البحث دراسة معمقة حول صفات الزوجة الصالحة في الفقه الإسلامي، التي تعتبر من الأسس المهمة لضمان استقرار الأسرة وسعادتها، وتعزيز الروابط بين الزوجين. تم تحديد المشكلة البحثية في مدى أهمية التزام الزوجة بتلك الصفات وفق الشريعة الإسلامية لتحقيق السعادة الزوجية. يهدف البحث إلى تحديد وتوضيح الصفات التي يجب أن تتحلى بها الزوجة الصالحة، مثل الطاعة في المعروف، حفظ المال والأسرار، حسن الخلق والأدب، ومهارة تربية الأبناء. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعراض النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتحليل آراء الفقهاء من المذاهب الأربعة لإبراز أهمية هذه الصفات. أظهرت النتائج أن الصفات المذكورة تلعب دورًا أساسيًا في تحقيق الأمان النفسي والاجتماعي داخل الأسرة، وتساهم في بناء علاقة قائمة على الاحترام والثقة المتبادلة، كما أنها تُعد عاملاً رئيسيًا في إعداد جيل متماسك يحمل القيم الإسلامية. خلص البحث إلى أن صفات الزوجة الصالحة وفق الفقه الإسلامي ليست مجرد صفات أخلاقية، بل تعدّ معايير ضرورية لتأسيس حياة زوجية مستقرة ومجتمع متماسك، وبهذا تبرز أهمية تعزيز هذه الصفات لدى الزوجات لتحقيق مقاصد الزواج في الإسلام من مودة ورحمة واستقرار.

الكلمات المفتاحية: الزوجه، الصالحة، فقه، الإسلام

The Qualities of a Righteous Wife in Islamic Law

Mohammad Amin Ahmadi
Assistant Professor, Faculty of Sharia Department of fiqah and law, Balkh University- Afghanistan
Mirabdulqadir Hashimi
Assistant Professor, Faculty of Sharia Department of fiqah and law, parwan University, Afghanistan

Corresponding Author: Mohammad Amin Ahmadi، **E-mail**: Ahmadiamin433@gmail.com

RECIEVED: 06 January 2025 **PUBLISHED:** 02 February 2025 **DOI:** 10.32996/ijcrs.2025.5.1.2

Abstract
This research presents an in-depth study on the qualities of a righteous wife in Islamic jurisprudence, which are considered important foundations for ensuring family stability and happiness, and strengthening the bonds between spouses. The research problem was identified in the extent of the importance of the wife's commitment to these qualities according to Islamic law to achieve marital happiness. The research aims to identify and clarify the qualities that a righteous wife should possess, such as obedience in what is known, keeping money and secrets, good morals and manners, and the skill of raising children. The research relied on the descriptive analytical approach by reviewing the legal texts in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, and analyzing the opinions of jurists from the four schools of thought to highlight the importance of these qualities. The results showed that the aforementioned qualities play a fundamental role in achieving psychological and social security within the family, and contribute to building a relationship based on mutual respect and trust, and are also a major factor in preparing a cohesive generation that carries Islamic values. The research concluded that the qualities of a good wife according to Islamic jurisprudence are not merely moral qualities, but are necessary criteria for establishing a stable marital life and a cohesive society. Thus, the importance of enhancing these qualities in wives to achieve the objectives of marriage in Islam of affection, mercy, and stability is highlighted.

Keywords: wife, righteous, Law, Islam

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة و السلام على سيدنا و إمامنا و أسوتنا و حبيبنا و معلمنا رسول الله، و على آله وصحبه و من التبع هداه.

أما بعد:

إن الزواج في الإسلام يعدّ من أعظم السنن وأهم العقود التي حث عليها الإسلام، وهو الميثاق الغليظ الذي يربط بين الرجل والمرأة برباط شرعي مقدس. فالزواج لا يقتصر فقط على كونه وسيلة لإشباع الغرائز البشرية، بل هو طريق لتحقيق السكن والطمأنينة والمودة والرحمة التي أودعها الله بين الزوجين، كما قال تعالى في محكم التنزيل:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[الروم: 21].

وقد أولى الفقه الإسلامي اهتماماً بالغاً بمسألة اختيار الزوجة، نظرًا لما لها من أثر بالغ في استقرار الأسرة وحسن تربيتها. فالأسرة في الإسلام هي اللبنة الأساسية للمجتمع، والزوجة الصالحة تعدّ الأساس في بناء هذه الأسرة السليمة، إذ أنها المعين الأول لزوجها في طريق الحياة، ومربية الجيل القادم، والمدبرة لشؤون المنزل. ولذا، فقد أكد الفقهاء على ضرورة أن يحرص الرجل المسلم على اختيار زوجة تتصف بالصلاح والتقوى، لأن الزوجة الصالحة هي التي تعينه على أمور دينه ودنياه، وتقيم معه بيتًا مبنيًا على تقوى الله وطاعته.

وتظهر أهمية صفات الزوجة الصالحة في الفقه الإسلامي من خلال ما جاء في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي دلت على أن المرأة الصالحة هي أعظم كنز يرزقه الله للرجل. فعن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال:« الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[مسلم، ب. ت، 2/ 1090]. ويُفهم من هذا الحديث أن المرأة الصالحة تكون سببًا في صلاح حياة الرجل، فهي خير ما يمكن أن يقتنيه الإنسان في دنياه، لأنها تسهم في بناء حياة أسرية متماسكة ومستقرة.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن صفات الزوجة الصالحة تشمل مجموعة من الخصال التي تضمن نجاح الحياة الزوجية، ومن أهمها: التمسك بالدين والتقوى، وحسن الأخلاق، وطاعة الزوج في المعروف، وصيانة العرض والمال، والقيام بحقوق الزوج ورعاية الأبناء. وهذه الصفات تجعل الزوجة شريكة فعالة في تحقيق مقاصد الزواج الشرعية من العفة، والذرية الصالحة، والتعاون على البر والتقوى.

فالزوجة الصالحة هي التي تكون تقية، تحافظ على دينها وتلتزم بأوامر الله ورسوله، وهي التي تحسن معاملة زوجها وتطيعه فيما يرضي الله. كما أنها تحرص على حفظ أسرار بيتها، وتصون كرامة زوجها في غيابه وحضوره، وتعمل على تربية أبنائها تربية إسلامية صحيحة، وتكون دائمًا عونًا لزوجها في السراء والضراء.

إن هذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على هذه الصفات بالتفصيل، مستندين في ذلك إلى الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مع الرجوع إلى آراء الفقهاء من أهل السنة والجماعة. وسنتناول أيضًا الآثار الإيجابية التي تترتب على وجود الزوجة الصالحة في الحياة الزوجية، وما لذلك من أثر كبير في تحقيق السعادة الزوجية وبناء أسرة صالحة تساهم في نهضة المجتمع واستقراره.

اهمية البحث

يعتبر موضوع صفات الزوجة الصالحة في الفقه الإسلامي من المواضيع ذات الأهمية الكبرى، إذ إن للزوجة الصالحة دورًا رئيسيًا في استقرار الأسرة وتماسكها، والتي تُعدُّ بدورها اللبنة الأولى في بناء المجتمع. يُولي الإسلام اهتمامًا خاصًا للأسرة، وقد حدد الصفات التي ينبغي أن تتصف بها الزوجة الصالحة من أجل تحقيق السكينة والمودة داخل البيت، حيث قال الله تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)[الروم: 21].

تكمن أهمية هذه الصفات في قدرتها على تأسيس علاقة قوية بين الزوجين قائمة على المحبة والاحترام المتبادل، كما أنها تساعد في تنشئة أبناء صالحين يحملون القيم والمبادئ الإسلامية. فالزوجة الصالحة تلعب دورًا أساسيًا في تحقيق الاستقرار العاطفي والنفسي لأفراد الأسرة، وتجعل من البيت بيئة آمنة وداعمة، تسهم في نمو الأطفال بشكل سليم.

وفي الفقه الإسلامي، لم تقتصر أهمية صفات الزوجة الصالحة على الجانب الأخلاقي فحسب، بل تعدت ذلك لتشمل تنظيم الحقوق والواجبات التي تساهم في حفظ حقوق كل فرد في الأسرة. فعلى سبيل المثال، الطاعة في المعروف، حفظ المال، حسن الخلق، ومهارة تربية الأبناء، جميعها خصال تسهم في بناء أسرة مترابطة ومجتمع متماسك.

بالتالي، فإن دراسة صفات الزوجة الصالحة ليست مجرد بحث في الأخلاق الفردية، بل هي محاولة لفهم الدور المحوري للمرأة المسلمة في تحقيق الاستقرار الأسري والمجتمعي، وتطبيق تعاليم الإسلام السامية في الحياة اليومية، مما ينعكس إيجابيًا على بناء مجتمع قوي ومتماسك.

أسباب اختيار البحث

أسباب اختيار هذا البحث حول صفات الزوجة الصالحة في الفقه الإسلامي متعددة وتنبع من الأهمية البالغة لهذا الموضوع في تحقيق السكينة والاستقرار داخل الأسرة المسلمة، بالإضافة إلى دوره في بناء مجتمع متماسك يحمل القيم الإسلامية. من أهم أسباب اختيار هذا البحث ما يلي:

1- أهمية الأسرة في الإسلام: فقد جعل الإسلام الأسرة اللبنة الأولى لبناء مجتمع قوي وصالح، ويعتمد استقرار الأسرة شكل كبير على العلاقة الزوجية، مما يستدعي تسليط الضوء على صفات الزوجة الصالحة التي تسهم في تحقيق هذا الاستقرار.

2- تحقيق السعادة الزوجية: إن التعرف على صفات الزوجة الصالحة يساعد في تحقيق حياة زوجية سعيدة، مبنية على المودة والرحمة، مما يعزز من علاقة الزوجين، ويحقق السعادة لكافة أفراد الأسرة.

3- المساهمة في تربية جيل صالح: بما أن الزوجة الصالحة تتحمل جزءًا كبيرًا من مسؤولية تربية الأبناء وتنشئتهم، فإن التعرف على صفاتها يساعد في فهم كيفية إعداد جيل واعٍ ملتزم بالقيم الإسلامية، قادر على تحمل مسؤولياته تجاه دينه ومجتمعه.

4- الحاجة إلى تعزيز القيم الإسلامية: في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، أصبحت الحاجة ماسة لتعزيز مفاهيم القيم الإسلامية وأخلاقيات الزوجة الصالحة، وذلك من أجل مواجهة التحديات التي قد تهدد تماسك الأسرة واستقرارها.

5- الاهتمام الفقهي بالقضايا الأسرية: يهتم الفقه الإسلامي اهتمامًا كبيرًا بالقضايا المتعلقة بالأسرة وحقوق وواجبات كل من الزوجين، مما يعكس أهمية دراسة هذا الموضوع ضمن المنظور الفقهي الذي يساعد في تطبيق تعاليم الإسلام في الحياة اليومية للأسرة المسلمة.

أسئلة البحث

السؤال الأصلي: ما هي صفات الزوجة الصالحة في الفقه الإسلامي؟

الأسئلة الفرعية:

1- ما هي الصفات الأساسية التي يجب أن تتصف بها الزوجة الصالحة وفقًا للفقه الإسلامي، وكيف يتم تحديدها في المصادر الفقهية؟

2- كيف تساهم صفات الزوجة الصالحة في تحقيق الاستقرار الأسري وبناء علاقة زوجية قائمة على المودة والرحمة من منظور الشريعة الإسلامية؟

3- ما هو الدور الفقهي لصفات الزوجة الصالحة في تربية الأبناء وتنشئتهم على القيم الإسلامية، وكيف تؤثر على ترابط الأسرة والمجتمع؟

أهداف البحث

1- تحديد الصفات الأساسية التي يجب أن تتصف بها الزوجة الصالحة وفقًا للفقه الإسلامي، من خلال استقصاء المصادر الفقهية لتوضيح معاييرها وأهميتها.

2- توضيح دور صفات الزوجة الصالحة في تحقيق الاستقرار الأسري، وبناء علاقة زوجية قائمة على المودة والرحمة وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.

3- دراسة أثر الصفات الفقهية للزوجة الصالحة في تربية الأبناء وتنشئتهم على القيم الإسلامية، وتبيين تأثيرها على ترابط الأسرة والمجتمع.

المبحث الأول: المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الزوجة

كلمة" الزوجة" في اللغة العربية مشتقة من الجذر اللغوي" زوج"، والذي يعني الاقتران والارتباط. يُقال" زَوَّجَ الشيءَ بالشيءِ" أي قرنه به وضمّه إليه.[الحموي، 1424 هـ ق، 1/ 258]. والزوجة هي المؤنث من" الزوج"، وتعني المرأة التي تقترن برجل في عقد زواج شرعي. يقال في اللغة: "تزوجت المرأةُ" أي ارتبطت بزوج. وفي القرآن الكريم، وردت الكلمة في قوله تعالى:(وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)[النساء: ١]، أي خلق من آدم زوجته حواء[الإفريقى، 1414 هـ.ق، 2/ 292]. وعلى الرغم من أن الاستخدام اللغوي الأقدم لكلمة" زوج" كان يشير إلى الزوجين معًا(ذكرًا وأنثى)، إلا أنه تطوّر وأصبح" الزوج" يشير إلى الرجل، و" الزوجة" إلى المرأة، كما نستخدمهما اليوم.

"الزوجة" في الاصطلاح الفقهي هي المرأة التي تعقد عليها عقد زواج صحيح وفقًا للشريعة الإسلامية، بحيث تصبح بموجب هذا العقد حلالًا لزوجها، وتترتب عليهما الحقوق والواجبات المقررة في الإسلام.[الزحيلي، ب. ت، 9/ 6588].

فالزوجة في الإسلام شريكة للرجل في بناء الأسرة، وتتسحمل معه مسؤوليات الحياة الزوجية، وتشمل حقوقها النفقة والمهر والمعاشرة بالمعروف. ومن جانبها، فإن من واجباتها طاعة الزوج في غير معصية الله، ورعاية بيتها وأبنائها، وحفظ أسرار زوجها وماله.

المطلب الثاني: مفهوم الصالحة

كلمه" صالحة" مشتق من جذر الثلاثي" صَلُحَ"، والذي يعني في اللغة العربية: اللائق، المناسب، النافع. يُقال "صَلُحَ الشيء" أي أصبح نافعًا أو مستقيمًا. و " صالحة" هي مؤنث" صالح"، وتأتي بمعنى المرأة التي تقوم بالأعمال الحسنة وتتحلى بالأخلاق الفاضلة. في القرآن الكريم، استخدمت كلمة "الصلاح" للدلالة على الأخلاق الطيبة والعمل الجيد.[الإفريقى، 1414هـ ق، 2/ 517].

في الاصطلاح الشرعي" الصالحة" تُطلق على المرأة التي تتحلى بالتقوى وحسن الخلق، وتقوم بواجباتها الدينية والدنيوية بما يرضي الله ورسوله. وقد ذكرها الفقهاء في معرض الحديث عن "الزوجة الصالحة"، التي تكون عونًا لزوجها على الطاعة وحفظ حقوقه، وتربي أولادها على مبادئ الإسلام، وتراعي حقوق بيتها. و أن **المرأة الصالحة** هي التي تقوم بحقوق زوجها وتحفظ ماله ونفسها في غيابه، وذلك جزء من أخلاق المرأة الصالحة في الإسلام.[ابن عبد القادر السقاف، 1433 هـ ق، 3/ 66].

المطلب الثالث: مفهوم الفقه

الفقه في اللغة: العلم بالشيء والفهم له، والفقه في الأصل الفهم. يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه. قال الله عز وجل:(لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ)؛ أي ليكونوا علماء به.[الإفريقي، 1414 هـ ق، 13/ 522].

أما الفقه في الاصطلاح: يطلق على: علم فروع الفقه وهو أحد أنواع العلوم الشرعية، وهو:« العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية»[العيني، 1428 هـ ق، 30]. و عرفه الإمام أبو حنيفة- رحمه الله-« معرفة النفس ما لها وما عليها»[ابن عابدين، 1412 هـق، 1/ 61].

المطلب الرابع: الإسلام

الإسلام في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي" سَلَمَ"، والذي يدل على الخضوع، الانقياد، والاستسلام. فالإسلام يعني الاستسلام والطاعة لأمر الله تعالى والانقياد له. ويقا" أسلم فلان" أي دخل في الطاعة، وانقاد لأمرٍ معين.[الإفريقي، 1414 هـ ق، 12/ 293].

أما الإسلام في الاصطلاح الشرعي:(هو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى الناس.

أو هو النظام العامّ والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد -صلى الله عليه وسلم- من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتَّب على اتباعها أو مخالفتها من ثواب أو عقاب)[الزيدان، 1421 هـ ق، 11].

المبحث الثانى: مكانة المرأة في الإسلام

فالمرأة هي الأم التي ورد في شأنها الأثر الكريم: أن الجنة تحت أقدامها، والتي قدمها الله تعالى على كل من عداها في حق صحبة الأبناء لها، وأنهن شقائق الرجال. والمرأة هي نصف المجتمع ونصف الأمة والقائمة على تنشئة الأجيال. ومسؤولية المرأة الإيمانية كالرجل سواءآ بسواء؛ فهي مأمورة كالرجل بالإيمان بالله، وبالعمل بالأركان، وعليها ما على الرجل من واجب التفقه في الدين.

ولا يصح زواج في الشريعة إلا بموافقتها ورضاها وإجازتها، ولا يجوز شرعاً إجبارها على الزواج ممن لا ترضاه. وللمرأة ذمة مالية كاملة لا تنقص شيئاً عن ذمة الرجل المالية.. وللمرأة وظيفة أساسية هامة وسامية خصها سبحانه بها وهي وظيفة الحمل والأمومة، وهي ربة البيت وملكته..[مجلة البيان، 1428 هـق، 148/ 34].

فهي أم موضع التكريم، بل تسبق الأب في هذا التكريم: عن أبي هريرة قال:« جاء رجل إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ:« أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:« أُمُّكَ» ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ:« أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:« أَبُوكَ »[البخاري، 1407 هـ ق، 5/ 2227]. والجنة تحت أقدام الأمهات، عن معاوية بن جاهمة« أن جاهمة- رضي الله عنه- أتى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال:« يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: لا فالزمها فإن الجنة عند رجلها»[النسائي، 1420هـ ق، 5/ 11]. وهي زوجة كذلك موضع التكريم، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:« خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[ابن ماجة، 1430هـ ق، 1/ 636].

وهي إن كانت بتعبير" السنة" كنزا أو خير الكنوز. . فهي في القرآن جزء من النفس، قال الله تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[الروم: 21]. وهي في الوقت ذاته" مسكن" وعلاقتها مع زوجها هي علاقة" المودة" و" الرحمة". أي تكريم بعد هذا التكريم، وأي مستوى للعلاقات الزوجية أكرم من هذا المستوى؟ وهي بعد ذلك مكرمة.. أختا أو بنتا أو رحما..

فوصلها وصل للرحمن، وإحسان تربيتها وإكرامها.. وقاء من النار وطريق إلى الجنة.. عن عائشة- رضي الله عنها- قالت قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:« مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ»[البخاري، 1407 هـ ق، 2/ 514]. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:« اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْراً»[مسلم، ب. ت، 2/ 1090].

وقال عليه الصلاة والسلام:« لا يفرك مؤمن مؤمنة إن ساءه منها خلق سره آخر»[النووي، 1392هـ ق، 3/ 657]. ذاك طرف يسير.. من تكريم الإسلام وإكرامه للمرأة أيا كان مكانها.

المبحث الثالث: الزواج في الإسلام

يُعَدُّ الزواج في الإسلام من أعظم العقود وأسمى العلاقات الإنسانية، فهو رابط شرعي يجمع بين الرجل والمرأة على أساس المودة والرحمة، ويهدف إلى بناء أسرة مستقرة تقوم على القيم الأخلاقية والدينية. وللفقهاء المسلمين، وخاصة من أهل السنة والجماعة، إسهامات واسعة في شرح أحكام الزواج وتفصيلها.

الزواج في الإسلام ليس مجرد علاقة اجتماعية، بل هو عبادة شرعية تحقق مقاصد دينية ودنيوية. قال الله تعالى في القرآن الكريم:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)[الروم: 21]. ويُعتَبر الزواج جزءًا من سنة النبي - صلى الله عليه وسلم-، حيث قال:« النِّكاحُ مِنْ سُنَّتي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتي فَلَيْسَ مِنِّي»[ابن ماجه، 1430هـ ق، 1/ 592].

الزواج في الإسلام ليس مجرد علاقة جسدية، بل له مقاصد سامية تشمل:

1- تحقيق السكينة والمودة: قال الله تعالى:(لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) فالزواج يهدف إلى تحقيق الراحة النفسية والاستقرار العاطفي بين الزوجين.

2- حفظ النسل: الزواج وسيلة مشروعة لتكاثر النسل وحفظ النوع البشري، لقوله- صلى الله عليه وسلم-:« تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَومَ القِيَامَةِ»[أبو داود، 1430 هـ ق، 3/ 395].

3- حماية المجتمع من الفساد: الزواج يحفظ الفرد والمجتمع من الفواحش والزنا، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُود: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم-:« يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ»[البخاري، 1407 هـ ق، 7/ 3].

المبحث الرابع: صفات الزوجة الصالحة فى فقه الإسلامى

في الفقه الإسلامي صفات الزوجة الصالحة مستمدة من تعاليم القرآن والسنة، وتتمثل في التالي:

المطلب الاول: الإيمان والتقوى

تعدُّ صفة الإيمان من أبرز صفات الزوجة الصالحة؛ فهي أساس قوة شخصيتها واستقامتها. الإيمان يعني التصديق بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر..

إضافة إلى الإيمان، فإن التقوى - وهي الخوف من الله تعالى والعمل بكتابه وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم- تُعدُّ سمة ضرورية للزوجة الصالحة، إذ تُسهم في تقوية ارتباطها بالله وحسن معاملتها لزوجها وأهلها. قال الله سبحانه وتعالى:(**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى..**)[البقره: 197]. مما يدل على أهمية التقوى كزاد ضروري في حياة المسلم. الزوجة المتقية تكون دائمة التوجيه لزوجها ونصح له، وتُعينه على طاعة الله، وترشده لما فيه صلاح دينه ودنياه.

يقين و تقوى الزوجة في الفقه الإسلامي يعدّان من المواضيع المهمة والأساسية، حيث أن الإيمان والتقوى هما أساس النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، ولهما تأثير مباشر على مكانة المرأة عند الله سبحانه وتعالى. يُنظَر إلى الزوجة المؤمنة في الإسلام على أنها يجب أن تقوي إيمانها وتلتزم بأركان الدين.

كذلك فإن التقوى والالتزام بالعفة والنزاهة تعدّ من الصفات التي يحثّ عليها الإسلام، ويرى أهل السنة أن على المرأة المؤمنة أن تكون متقيّة وتبتعد عن المعاصي، وقد ورد في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم-:« الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[مسلم، ب. ت، 2/ 1090]. في هذا الحديث، بيّن النبي - صلى الله عليه وسلم- فضل المرأة الصالحة، وهي المؤمنة المتقيّة، وأشار إلى أنها خير متاع الدنيا. والزوجة الصالحة فيض من السعادة يغمر البيت ويملؤه سرورا وبهجة وإشراقا[سيد سابق، 1397 هـق، 2/ 11].

مطلب الثانى: حفظ العفة والطهارة

العفة تعني الابتعاد عن كل ما حرم الله من الأقوال والأفعال، وتجنب الشهوات المحرمة، ويشير الإسلام إلى أهمية التحلي بالعفة كأمر ضروري لحفظ النفس والأسرة. يقول الله تعالى في وصف الزوجة الصالحة:(**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّه**)[النساء: ٣٤]. أي أن النساء الصالحات يحافظن على كرامتهن وحقوق أزواجهن وبيوتهن. العفة ترفع من قدر المرأة وتحفظ لها مكانتها بين الناس، وتجعلها موضع احترام وثقة.

الزوجة التي تتحلى بالعفة تساهم في بناء علاقة زوجية قائمة على الثقة والاحترام. فالعفة تجعلها محبةً للخير، بعيدةً عن مواطن الشبهات، مما يعزز ثقة زوجها بها ويمنع دخول الشكوك إلى حياتهم الزوجية. إضافةً إلى ذلك، فإن عفتها تمنعها من التطلع إلى ما لا يحل لها وتوجه عواطفها وتفكيرها نحو أسرتها وزوجها، مما يجعل العلاقة أكثر استقرارًا وتوازنًا.

فعن سهل بن سعد- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:« مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»[البخاري، 1407 هـ ق، 5/ 2376].

الزوجة الصالحة التي تتحلى بالعفة والطهارة تؤدي دورًا مهمًا في المجتمع من خلال خلق جيل محافظ، يتبع القيم الدينية والأخلاقية. فهي نموذج يُحتذى به، وأثرها يظهر في أبناء صالحين يتربون على مبادئ الإسلام السمحة. بالإضافة إلى ذلك، العفة والطهارة تسهمان في الحفاظ على تماسك المجتمع، حيث إن التزام الزوجات بهذه القيم يحمي الأسر من التفكك، ويعزز روح المحبة والتفاهم بين أفراد المجتمع.

العفة والطهارة تعدّان من أبرز سمات المرأة الصالحة، فهي تحفظ نفسها وسمعتها، وتجعل العفة من أهم مبادئها. يقول الله تعالى:(فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)[النساء: ٣٤]. وهذا يعني أن الزوجة الصالحة هي التي تحفظ حقوق زوجها في غيابه، وتكون أمينة على أسرارها وكرامتها.

قال صاحب الكشاف:(إذا كان الأزواج غير شاهدين لهن، حفظن ما يجب عليهن حفظه فى حال الغيبة من الفروج والأموال والبيوت[الزمخشري، 1407 هـ، 1/ 506]. وعن النبى- صلى الله عليه وسلم- أنه قال:« خير النساء أمرأة إن نظرت إليها سرتك ، وأن أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها »[البزاز، 2009م ، 15/ 175]. وبهذا الحديث يوضح أن المرأة الصالحة، بعفتها وأخلاقها، هي خير ما يمكن أن يمتلكه الرجل في الدنيا.

المطلب الثالث: حسن الخلق والأدب

الأخلاق الطيبة من أسس الحياة الزوجية الناجحة، والزوجة الصالحة تتصف بطيب المعاملة ولين القول وحسن الخلق. يقول الله سبحانه وتعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[النساء: أيه 19] وهذه الآية توجّه المسلم ليحسن معاملة زوجته، وتدل ضمنيًا على وجوب أن تبادل الزوجة المعاملة الطيبة.

ومن الأحاديث التي تؤكد أهمية حسن الخلق للزوجة، ما قاله النبي- صلى الله عليه وسلم-:« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِكُمْ»[ابن حنبل، 1421 هـ ق، 16/ 114]. الزوجة ذات الأخلاق الطيبة تشيع جوًا من المحبة والسكينة في البيت، مما يسهم في استقرار الحياة الزوجية.

حسن الخلق والأدب من أهم الصفات التي ينبغي أن تتحلى بها الزوجة الصالحة في الإسلام، وهو أساس في بناء علاقة زوجية ناجحة وممتعة. فالخلق الحسن يجعل من المرأة مصدر راحة وسكينة لزوجها، ويمنحها مكانة خاصة في قلبه.

الأدب في التعامل واللطف في الكلام هما جزء من حسن الخلق، فالمرأة ذات الأخلاق الطيبة تتعامل مع زوجها بلين ورفق، وتجنب العنف في القول أو الأسلوب الجاف، مما ينعكس إيجابًا على علاقتهما ويجعلها أساساً للسعادة والاستقرار. الأدب يتضمن كذلك احترام رغبات الزوج وآرائه، وتجنب التسلط أو فرض الرأي، وهو ما يرسخ العلاقة ويمنع الشقاق. فالزوجة المهذبة تحرص على التفاهم مع زوجها، وتتحلى بالصبر والتسامح في حالات الخلاف، وتقدم الحب والاحترام كأساس لحل النزاعات.[الجزيري، 1424 هـ.ق، 2/ 172].

كذلك، حسن الخلق يدفع المرأة إلى تربية أبنائها على القيم الإسلامية، فالأم التي تتحلى بهذه الأخلاق تكون قدوة حسنة لأبنائها، تزرع فيهم الصفات النبيلة من محبة وصدق وتعاون. الأبناء يتعلمون من والدتهم كيفية التعامل بلطف واحترام مع الآخرين، فينمو لديهم الحس الأخلاقي والتزامهم بالمبادئ الإسلامية، مما يجعلهم أفرادًا صالحين في المجتمع.

فالمرأة التي تتحلى بهذه الصفات تصبح نموذجًا للمرأة المسلمة المثالية، وتعكس بصدق روح الإسلام الذي يدعو إلى اللطف والمحبة والتسامح. كما أن أدبها في التعامل مع الآخرين يجعلها محبوبة ومؤثرة، ويجعلها تقدم صورة إيجابية عن الأسرة المسلمة. الزوجة الصالحة ذات الأخلاق العالية تجلب البركة إلى بيتها، وتجعلها مركز استقرار ومحبة، حيث ينمو فيه الجميع على مبادئ سامية وأخلاق كريمة.

المطلب الرابع: طاعة الزوج في المعروف

تلتزم الزوجة الصالحة بطاعة زوجها في الأمور المشروعة والمباحة التي لا تخالف الشرع. وقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:« لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الزَّوْجَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[النسائي، 1411 هـ ق، 5/ 363].

وهذا دليل على مكانة الزوج عند الزوجة وضرورة طاعتها له فيما يرضي الله. وفي حديث آخر، قال الرسول- صلى اللهكظ عليه وسلم-:« إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»[ابن حنبل، 1421 هـ ق، 3/ 199].

طاعة الزوج في المعروف تعد من أبرز الصفات التي ميز الزوجة الصالحة، وهي مبدأ أساسي في بناء علاقة زوجية قائمة على الحب والتفاهم. الإسلام يؤكد على أهمية الطاعة بين الزوجين، حيث تُعتبر طاعة الزوج واجبًا شرعيًا في الأمور التي لا تتعارض مع تعاليم الدين. يقول الله تعالى:(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[النساء: ١٩]، مما يدل على ضرورة حسن المعاملة بين الزوجين وأهمية الطاعة التي تأتي في إطار الاحترام المتبادل.

تتمثل طاعة الزوج في المعروف في الالتزام بما يرضي الله ورسوله، وتنفيذ ما هو مشروع وصالح للأسرة. الزوجة التي تعيش في طاعة زوجها تدرك أن ذلك يعود بالفائدة على الأسرة ككل، إذ يعزز من الألفة والمحبة بين الزوجين ويخلق جوًا من الاستقرار. بالإضافة إلى ذلك، فإن طاعة الزوج تعكس التفاهم والتعاون بين الزوجين، حيث تتعامل الزوجة مع زوجها كرفيق درب وشريك حياة. هذا التعاون يجعل الحياة الزوجية أكثر سلاسة ويسهم في بناء علاقة قائمة على الدعم المتبادل. فعندما يشعر الزوج بأن زوجته تدعمه وتشاركه في اتخاذ القرارات، يشعر بالراحة والطمأنينة، مما يعزز من استقرار الأسرة. لذا، تعتبر طاعة الزوج في المعروف تعبيرًا عن الحب والاحترام، وتساهم في تحقيق الأهداف المشتركة[العوايشة، 1423 هـ ق، 5/ 24].

مع ذلك، يجب أن تكون الطاعة في الأمور التي لا تتعارض مع مبادئ الإسلام، حيث إن الدين يحث على العدل والاحترام. إذا طلب الزوج من زوجته شيئًا يتنافى مع الدين أو الأخلاق، فإن الزوجة ليست ملزمة بتنفيذ ذلك. فالطاعة هنا تتحدد بمراعاة الضوابط الشرعية، حيث قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:« لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»[الطبراني، 1404 هـ ق، 18/ 170]. مما يؤكد على أهمية التوازن بين طاعة الزوج وحفظ القيم والمبادئ الشرعية.

المطلب الخامس: حفظ المال والأسرار

الأمانة من سمات الزوجة الصالحة، فهي حافظة لمال زوجها، وأمينة على أسرار بيتها، ولا تفرط في ذلك أبدًا. وقد ورد عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قوله:« كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ ، والرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيتِهِ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجها وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..»[البخاري، 1407 هـ ق، 1/ 304].

حفظ المال والأسرار يعد من الصفات الأساسية التي يجب أن تتحلى بها الزوجة الصالحة، حيث تعكس هذه الصفات الأمانة والاحترام، وهما أساس أي علاقة ناجحة بين الزوجين. في الإسلام، يعتبر حفظ المال من القيم المهمة، حيث يقول الله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)[النساء: 58]. وهذا يشمل حفظ المال الذي يديره الزوج في المنزل، حيث يجب على الزوجة أن تكون حريصة على استخدام المال بحكمة وبما ينفع الأسرة، مما يسهم في تحقيق الاستقرار المالي ويجنب الأسرة الوقوع في الأزمات.

الزوجة التي تحفظ مال زوجها وتستخدمه بحكمة تعكس احترامها لشريك حياتها ورغبتها في المشاركة في بناء حياة أسرية متينة. فعندما تتعاون الزوجة مع زوجها في إدارة شؤون المنزل والميزانية، فإن ذلك يعزز من روح التعاون والمشاركة، مما يزيد من الألفة بينهما. كما أن إدارة المال بحكمة تعكس النضج والوعي المالي، مما يساعد في تحقيق الأهداف المستقبلية للأسرة، مثل توفير التعليم الجيد للأطفال أو الادخار لتحقيق طموحات أكبر[المظهري، 1412 هـ ق، 2/ 148].

أما فيما يتعلق بحفظ الأسرار، فإن الزوجة يجب أن تكون حافظة لأسرار زوجها وخصوصياته، فالعلاقة الزوجية تعتمد على الثقة المتبادلة. الأسرار تشمل جميع الأمور الشخصية والحميمة التي يتشاركها الزوجان، ويجب أن تُحفظ هذه الأسرار بعيدًا عن أي طرف ثالث. يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم-:« إِنَّ مِن أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَومَ القِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[مسلم، ب. ت، 2/ 1060]. مما يبرز أهمية المحافظة على الأسرار كجزء من الأمانة في العلاقة الزوجية.

حفظ الأسرار يساهم أيضًا في تعزيز الثقة بين الزوجين، حيث يشعر الزوج أن زوجته تشاركه همومه وتدعمه في كل الأوقات. هذا الأمر يعزز من الروابط العاطفية ويزيد من المحبة والاحترام بينهما. على الجانب الآخر، إذا انتشرت الأسرار، فقد تؤدي إلى فقدان الثقة وتسبب أضرارًا كبيرة للعلاقة، لذا فإن الحفاظ على الأسرار هو ضرورة لتأمين علاقة زوجية صحية.[الجزيري، 1424 هـ.ق، 2/ 190].

و جاء في الحديث:« خَيْرُ النِّساءِ الَّتِي تَسُرُّهُ إذا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إذا أَمَرَ ولا تُخالِفُهُ في نَفْسِها ولا مالِها بِما يَكْرَهُ»[النسائي، 1420هـ ق، 6/ 77]. فالزوجة الصالحة تكسب ثقة زوجها من خلال حفظها لأمواله وأسراره، وهذا يجعلها شريكة حياة مثالية.

المطلب السادس: مهارة في تربية الأبناء

تربية الأبناء على المبادئ الإسلامية من أهم مسؤوليات الزوجة الصالحة، فهي شريكة في إعداد جيل صالح يخدم الدين والمجتمع. وقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:« كُلُّكم راعٍ، وكُلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه»[البخاري، 1407 هـ ق، 1/ 304]. مما يشير إلى أن التربية الصالحة مسؤولية مهمة تقع على عاتق المرأة المسلمة.

فلذا إن تربية الأبناء وتعليمهم في مرحلة مبكرة تربية صحيحة، من أهم مسؤوليات وواجبات الآباء نحو الأبناء في البيت، باعتبار البيت هو مدرسة الأطفال الأولى، فإذا لم يقم بوظيفته فلا تعوضها أي مدرسة أو مؤسسة أخرى.

وتربية الآباء لأبنائهم تشتمل على جوانب متعدده؛ حتى تنمو شخصية الأبناء نمواً كاملاً، ومن أهم هذه الجوانب:

أ- مسؤولية التربية الإيمانية: وهي من أعظم جوانب المسؤولية وأبلغها أهمية لكونها منبع الفضائل، ومبعث الكمالات، وبدون هذه التربية لا ينهض الولد بمسؤولية، ولا يتصف بأمانة، ولا يعرف غاية، بل يعيش عيشة البهائم، ليس له هم سوى أن يسد جوعته، ويشبع غريزته، وينطلق وراء الشهوات والملذات، ويصاحب الأشقياء والمحرومين.[علوان، 1421 هـ ق، 1/ 163].

وكذلك يجب على الوالدين أن يهتما بتدريب أولادهما على أداء العبادات، وتعليمهم أحكامها منذ الصغر؛ حتى يعتادوا فعلها بعد البلوغ، فينمو بها الوازع الديني في نفوسهم، وتطهر قلوبهم وعقولهم، وتستقيم بها أحوالهم.[كرزون، 1433 هـ ق، 145]. وأهم هذه العبادات شأناً وأكثر دواماً هي إقامة الصلاة؛ كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حث الآباء على أمر الأولاد بالصلاة قبل البلوغ؛ وذاك لأهميتها.

كما يحسن بالأم صحبة أولادها إلى المساجد لحضور الجمعة والجماعة، وحضور صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك، وتشجيعهم على الصيام والقيام؛ فإن حضور الطفل إلى المسجد واعتياده لذلك، ومشاركته في الصلاة، وتعلمه أدب المسجد ونظام صفوف المصلين وترتيبها، ينشئه نشأة إسلامية ملتزمة بأدب الإسلام، ويجعله معتاداً لهذه العبادات بعد بلوغه[محمود، 1425 هـ ق، 146].

ب- مسؤولية تعليم الأبناء: وهذه المسؤولية تستلزم الاهتمام بتعليم الأولاد- ذكوراً وإناثاً- مجمل الشريعة الإسلامية بمختلف مجالاتها، كالعقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، بما يناسب قدراتهم الفكرية.

ويأتي في مقدمة العلوم التي تعلم للأبناء: القرآن الكريم؛ وذلك امتثالاً لقول الرسول- صلى الله عليه وسلم-:« خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[البخاري، 1407 هـ ق، 4/ 1919].

و قد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعليم القرآن الكريم للأطفال وتحفيظه، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في البلاد الإسلامية؛ لأنه شعار من شعائر الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة، ورسوخ الإيمان.[محمود، 1425 هـ ق، 82].

ج- مسؤولية التربية السلوكية: وذلك بتوجيه الأولاد نحو الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وتعويدهم على التجمل بفضائلها من صدق، وأمانة، ورفق، وبر وإحسان، فإن الأخلاق - ومعظم الصفات السلوكية - إنما يتعلمها الأبناء ويطبعون عليها في بيوتهم وعلى أيدي أبويهم، ومن فاته ذلك من أبويه فقلما يحصل عليه من غيرهما.[محمود، 1425 هـ ق، 83].

إن على الأبوين أن يطبعا أبناءهما على محاسن الأخلاق؛ لأن الله رضيها لعباده وأمر بها. كما أنهما مأموران بتنزيه أبنائهم عن مساوئ الأخلاق وسفاسفها؛ لأن الله كرهها ونهى عنها، كالكذب، والخيانة، والسب والشتم، والغيبة، والنميمة، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق، وسوء التربية.[علوان، 1421 هـ ق، 1/ 172].

وقد وجه المعلم الأمين- صلى الله عليه وسلم- الأبوين لتربية أولادهما على الآداب الحميدة، فعن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال:« أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ».[ابن ماجه، 1430هـ ق، 2/ 1211].

د- مسؤولية التربية النفسية: حيث يجب أن يراعي الوالد و الأم عند تعاملهما مع أولادهما الجوانب النفسية فيهم، فيعدلان بينهم في مظاهر المحبة والتكريم، وعند التعبير لهم عن مشاعر الرحمة والعطف. فإيثار بعض الأبناء على البعض يعود على الأولاد بأسوأ العواقب؛ لما يولده من روح الحقد والحسد في نفوسهم، وما ينزعه من عواطف الحب والمودة فيما بينهم، وفيما بينهم وبين الآباء من جهة أخرى، هذا إلى جانب ما قد تسببه التفرقة في المعاملة من إصابة بالعقد والأمراض النفسية، التي تعرضهم للانحراف.[محمد خيال، 1438 هـ ق، 187].

وقد أثنى المعلم المربي على الأولياء الذين يعدلون في حكمهم وبين أهليهم، فقال- صلى الله عليه وسلم-:« إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا».[مسلم، ب. ت، 3/ 1458].

الخاتمة و النتائج

في ختام هذا البحث حول صفات الزوجة الصالحة في الفقه الإسلامي، نجد أن الإسلام قد رسم صورة واضحة ومتكاملة للصفات والأخلاق التي يجب أن تتحلى بها الزوجة لتكون عونًا لزوجها وشريكة في بناء الأسرة الصالحة. فالصفات التي يدعو إليها الإسلام ليست مجرد إرشادات أخلاقية، بل هي معايير أساسية لضمان استقرار الأسرة وسعادتها. ومن أبرز هذه الصفات الطاعة في المعروف، حيث تجعل الزوجة من رضا الله ورضا زوجها هدفًا تسعى لتحقيقه، وذلك ضمن حدود الاحترام والتقدير المتبادل، مما يعزز الثقة ويزيد من التماسك بين الزوجين.

كذلك، يشير الفقه الإسلامي إلى أهمية حفظ المال والأسرار، إذ تعتبر الأمانة من القيم الأساسية التي تبني العلاقة الزوجية على أسس من الاحترام والثقة. الزوجة الصالحة تحافظ على مال زوجها وتديره بحكمة، متجنبة التبذير والإسراف، مما يسهم في استقرار الأسرة ماليًا ويوفر مستقبلًا أفضل للأبناء. أما حفظ الأسرار، فيعد من صفات الزوجة الكريمة التي تقدر خصوصية العلاقة وتلتزم بحماية خصوصيات شريكها، مما يجعلها موضع ثقة واطمئنان ويعمّق روابط المحبة والاحترام بين الزوجين.

ومن الجدير بالذكر أن حسن الخلق والأدب يعتبران حجر الزاوية في بناء شخصية الزوجة الصالحة، حيث يشكلان أساسًا للتعامل الإيجابي داخل الأسرة وخارجها. الزوجة التي تتمتع بالأدب وحسن الخلق تسهم في نشر أجواء من الألفة والاحترام داخل البيت، وتكون نموذجًا طيبًا يحتذي به الأبناء في تعاملهم مع الآخرين. كما أن لطفها وصبرها على تحمل مسؤوليات البيت والأسرة يعكسان مدى التزامها بأداء واجباتها وتفانيها في إسعاد زوجها وأبنائها.

علاوة على ذلك، تتسم الزوجة الصالحة بمهارة تربية الأبناء، حيث تعتبر تربية الأبناء من أهم المهام التي يتولاها الأبوين، وتستلزم وعيًا بأهمية غرس القيم الإسلامية في نفوس الأطفال منذ الصغر. فهي ليست مجرد رعاية جسدية، بل تشمل أيضًا الرعاية النفسية والتعليمية، وإعداد الأطفال ليصبحوا أفرادًا صالحين قادرين على مواجهة تحديات الحياة. الزوجة التي تدرك أهمية هذه المسؤولية تقوم بتوجيه أبنائها نحو السلوكيات الإيجابية وتعمل على تنمية مهاراتهم وقدراتهم، مما يسهم في بناء جيل واعٍ يحمل قيم الإسلام ويخدم مجتمعه بإخلاص وأمانة.

التوصيات والاقتراحات

1- تعزيز الوعي الأسري من خلال تنظيم برامج توعوية ودورات تدريبية تستهدف المقبلين على الزواج والأسر المسلمة لبيان أهمية صفات الزوجة الصالحة ودورها في استقرار الأسرة وسعادتها.

2- تشجيع التعليم الشرعي عن طريق إدراج مناهج تعليمية تتناول حقوق وواجبات الزوجين، وتسلط الضوء على الصفات المثالية للزوجة في الإسلام.

3- إنشاء مراكز إرشاد أسري تقدم استشارات تربوية واجتماعية للمتزوجين لمساعدتهم على تطبيق القيم الإسلامية في حياتهم الزوجية وتعزيز التعاون والتفاهم بينهم.

4- توفير برامج تدريبية للأمهات حول مهارات تربية الأبناء وفق المبادئ الإسلامية، لمساعدتهن في مواجهة التحديات المعاصرة في تربية الأطفال.

5- نشر ثقافة الحوار الأسري عبر تشجيع التواصل الفعّال بين الزوجين وتقديم النصح حول كيفية إدارة الخلافات بأسلوب هادئ وإيجابي لتحقيق التماسك الأسري.

6- تشجيع الأبحاث والدراسات الشرعية حول موضوع الصفات الزوجية في الإسلام لإثراء المكتبة الإسلامية وتعميق الفهم حول هذا الجانب الحيوي من الحياة الأسرية.

المصادر و المراجع

القران الكريم

1- أحمد بن علي الفيومي الحموي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،** الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، 1424 هـ

2- أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الناشر : دار ابن كثير- بيروت، 1407هـ

3- أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه،** المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ

4- أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1421هـ

5- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، المحقق: مكتب تحقيق التراث، الناشر: دار المعرفة بيروت، 1420هـ

6- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دارإحياء التراث العربي- بيروت، 1392 هـ

7- أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، المحقق: شعَيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، 1430 هـ

8- أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ

9- أبو محمد بدر الدين العينى، **البناية شرح الهداية**، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ

10- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير،** تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد، الناشر: مكتبة العلوم والحكم– الموصل، 1404هـ

11- حسين بن عودة العوايشة، **الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب**...، الناشر: المكتبة الإسلامية- دار ابن حزم بيروت – لبنان، 1423 هـ

12- سيد سابق، **فقه السنة،** الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، 1397 هـ - 1977 م.

13- عبدالله ناصح علوان، **تربية الأولاد في الإسلام،** الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1421هـ

14- علي عبدالحليم محمود، **المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله،** الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1425 هـ

15- عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، **الفقه على المذاهب الأربعة،** الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، 1424 هـ

16- عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة،** الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م.

17- مسلم بن الحجاج أبو الحسن ا النيسابوري، **صحيح مسلم،** المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

18- محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الإفريقى، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

19- محمد ثناء الله، **التفسير المظهري،** المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية– الباكستان، الطبعة: 1412 هـ

20- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: الدرر السنية على الإنترنت 1433 هـ

21- وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ**، الناشر: دار الفكر– دمشق، ب. ت.